مستخلصات الإنتاج الفكرى، كل هؤلاء أمثلة لفئات يتعذر الوفاء بدورها دون ذلك النوع من القراءة[٦]

وربما وجد بعض القراء — إن لم يكن كثرتهم — مشقة فى التضحية بما تتطلبه القراءة التقييمية أو النقدية من جهد ووقت، وإحساسا بعدم الرضا للقدر المحدود الذى ينجز خلالها من قراءات قياسا على الكم المتلاحق من الأعمال الفكرية التى تطالعنا كل يوم. ويقتضى ذلك أن نؤكد على أن العبرة ليست بكمّ ما يقرأ، وإنما بنوعيته أو بالثمرة المجتناة من عملية القراءة، وهو أمر مسلم به بين دارسى السلوك القرائى، لكن لعل تجربة "توماس هوبز"* تمثل شهادة عملية فى هذا الصدد كما تعبر عنها الفقرة التالية:

"إننى إن قرأت كتبا عديدة كما يفعل أكثر الناس فإنى سأكون محدد الذكاء مثلهم. إن عظماء الكتاب كانوا دائما قراء عظماء، ولكن ذلك لايعنى أنهم قرأوا كل الكتب التى كانت مدرجة فى أيامهم كشىء لاغنى عنه. وفى حالات عديدة نجد أن كمّ ما قرأوه يقل عما تتطلبه الدراسة فى معظم كلياتنا، ولكنهم أجادوا قراءة ما قرأوا. ولأنهم اتقنوا قراءة هذه الكتب فقد أصبحوا أندادا لكتابها، وتوافرت لديهم القدرة على امتلاك قدراتهم الشخصية. وعندما تسير الأمور فى مجراها الطبيعى، فغالبا ما يصبح الطالب الجيد أستاذا ويصير القارئ الجيد كاتبا".[٧]

٣/... القراءة النقدية بين المفاهيم القديمة والحديثة:

تتعرض الرؤية الخاصة بالقراءة النقدية، والتى عرضنا جانبا منها فيما سبق الى شئ من المراجعة. إذ أن النظر الى القراء النقديين على أنهم أولئك الأفراد الذين يمكنهم التمييز بين الحقائق والآراء، أو الغث والثمين، وكذلك أولئك الذين

---

* توماس هوبز (١٥٨٨ ـ ١٦٧٩) فيلسوف إنجليزى، صاحب فلسفة تجريبية ترد المعلومات الى الخبرة الحسية وما يحدث لها من روابط. راجع الموسوعة العربية الميسرة/ إشراف محمد شفيق غربال. ج ٢ص ١٩١٣.